وجهة نظر أخرى، لن تدفع واشنطن الى التقرب أكثر من تل ـ أبيب، بل على العكس من ذلك، يمكن توقع تطورات سلبية نسبية في العلاقات الثنائية بين الجانبين. فاذا كان بوش يعلن، صراحة، رفض بلاده لاقامة دولة فلسطينية مستقلة، كونها سوف «تفقد النظام الاقليمي استقراره»؛ ففي المقابل، لن تقدم واشنطن على اعطاء وعود جديدة لاسرائيل، قبل ابداء الاخيرة رغبة ملموسة في التعاطي مع المتغيرات الدولية، والاستجابة للحد الادنى من شروطها. فما هو مدى استجابة اسرائيل الفعلية لتلك الشروط ؟

اسرائيل والمتغيرات الجديدة

حكمت ردّات الفعل الاسرائيلية تجاه المتغيرات السياسية، المحلية والاقليمية والدولية، الخاصة بأزمة الشرق الاوسط والصراع الفلسطيني ـ الاسرائيلي، أربع قواعد رئيسة حدّدت المسار العام للسياسة الاسرائيلية ومكوّنات الرأي العام الاسرائيلي، وهي: استمرار الانتفاضة واستبعاد توقفها أو نجاح محاولات ايقافها في المدى المنظور على الأقل؛ وقرار الاردن فك ارتباطه القانوني، والاداري، مع الضفة الفلسطينية، الصادر في تموز (يوليو) ١٩٨٨؛ واعلان وثيقة الاستقلال الفلسطيني وما تبعه من تطورات، أبرزها خطاب رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، في الجمعية العامة للامم المتحدة، في جنيف، وفتح صفحة جديدة في العلاقات الاميركية ـ الفلسطينية. وتكونت، في ظل هذه القواعد، واستناداً اليها، ثلاثة اتجاهات رئيسة في النظر الى المسألة الفلسطينية، وتحديد الموقف الذي ينبغي على اسرائيل اتخاذه، سواء أكان تمشّياً مع المتغيرات الجديدة او لمجابهتها واعتراضها والتخلّص من نتائجها.

في الجانب الأول، تقف مجموعة على يمين المجتمع تعتقد بأن ما وقع من متغيرات لا قيمة له، ويمثل المنتمون الى هذه المجموعة الاسرائيليين الذين يرفضون الاعتراف بتبلور الشخصية الوطنية الفلسطينية وتمايزها، وبالتالي يرفضون كل ما يترتب على هذا من حقائق، أبرزها ان الغالبية الساحقة من أبناء هذه الوطنية الفلسطينية تعتبر م.ت.ف. ممثلها الشرعي والوحيد، وتسعى الى اقامة دولة فلسطينية مستقلة على أراضي الضفة الفلسطينية وقطاع غزة أكثر ممّا تسعى الى تدمير اسرائيل، وان ٩٩ بالمئة من بلدان العالم أصبحت جاهزة، وان بدرجات متفاوتة، للاقرار بهذه الحقائق.

على النقيض من ذلك تقف مجموعة يسارية تضمّ بين صفوفها الاقلية العربية في اسرائيل، تشكّل قطاعاً محدوداً من قطاعات الرأي العام الاسرائيلي. ويؤمن هؤلاء بأن فجراً جديداً انبثق في المنطقة، وان الوطنية الفلسطينية بلغت سن الرشد، وان م.ت.ف. هي الممثل الشرعي الوحيد لابناء فلسطين، وان الوطنية الفلسطينية تشق طريقها، الآن، ببطء، ولكن بثبات، نحو أخذ مكانها لتكون على قدم المساواة مع اسرائيل، وان مساعيها الى اقامة دولة فلسطينية، في فلسطين الانتدابية، غرب نهر الاردن، والى جانب اسرائيل، هي مسألة وقت لا أكثر، وان الولايات المتحدة الاميركية هي الدولة الوحيدة التي لا تزال تتبنّى السياسة الاسرائيلية كاملة، وترفض حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني. ويستخلص افراد هذه المجموعة انه حان الوقت لأن تستيقظ اسرائيل على الحقائق الجديدة، وتوقف ضغطها على الفلسطينيين، وتعترف بالمنظمة والحقوق الوطنية المشروعة للفلسطينيين، وتبدأ مفاوضات مع المنظمة.

بعد هذين الاتجاهين المتناقضين، يأتي تيار الوسط الذي يعترف بالحقائق والمتغيرات في المنطقة، وفي العالم، لكنه يعتبرها غير كافية لتغيير وجهة نظره تجاه الصراع، ويدعو الاسرائيليين الى الصبر والتريّث. يقف اتباع هذا التيار ضد قيام دولتين غرب نهر الاردن، ويرون ان حل المسألة